ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

اسلوب الحذف في تفسير الكشاف للزمخشري 538هـ

Deletion in Tafsir Al-Kashshaf by Al-Zamakhshari 538 AH

المدرس الدكتور **أحمد مهدي جعفر حسن**

وزارة التربية / المديرية العامة لتربية محافظة ديالى

The teacher is Dr **Ahmed Mahdi Jaafar Hassan**

Ministry of Education / General Directorate of Education in

تاريخ استلام البحث: 20 / 4 / 2025 تاريخ قبول البحث: 30 / 6 / 2025

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الملخص:

بعد الاطلاع على أساليب اللغة وجدت في الحذف ميدانا واسعا للخوض في تفسير الكشاف للزمخشري (538هـ) لكونه أحد أعمدة البلاغة، فهو ينظر إلى هذا الموضوع من وجهة نظر بلاغية، وخاصة عندما يكون في كتاب الله (سبحانه وتعالى) فيعمد إلى التعرف على أسرار هذا الحذف.

بدأ البحث بتمهيدٍ أوضحت فيه تعريفا للحذف لغة واصطلاحا، ثم بينت فيه جانبا من أهمية الحذف في اللغة.

ووقع هذا البحث في أربع مسائل جاءت أولها في حذف مفعول الفعل (شاء) وعرضت فيه أقوال العلماء والمفسرين وأصحاب البلاغة، أمَّا في المسألة الثانية فبينت فيها حذف عامل المصدر وما الفائدة من هذا الحذف، وفي المسألة الثالثة جاء الحذف في حذف عامل الظرف وفصلت فيه أقوال العلماء في سببه وغرضه، أمَّا المسألة الرابعة فكانت في حذف المضاف، ولكن هذا المضاف لم يكن بإضافة اسم إلى اسم وإنَّما كان بإضافة اسم إلى فعل.

وقفيت البحث بخلاصة لأهم النتائج لهذه الظاهرة اللغوية التي باتت قاعدة نحوية مهمة كسائر القاعد النحوية، التي يكون الخوض فيها ممتعا ومفيدا لإثراء عقولنا بأحكام الظاهر النحوية.

ISSN: 2392- 5418 **e-ISSN:** 2520- 7423 **DOI:**10.59799/SQZH5356

Summary:

After reviewing the methods of language, I found in deletion a wide field to delve into Al-Kashshaf's interpretation by Al-Zamakhshari (538 AH) because it is one of the pillars of rhetoric. He looks at this topic from a rhetorical point of view, especially when it is in the Book of God (Glory be to Him), so he seeks to learn the secrets of this deletion.

The research began with an introduction in which I explained a definition of deletion linguistically and terminologically, and then explained an aspect of the importance of deletion in the language. This research took place in four issues, the first of which was in deleting the object of the verb (he wanted) and the statements of scholars, commentators, and rhetoricians were presented in it. As for the second issue, it explained the deletion of the infinitive factor and what is the benefit of this deletion. In the third issue, the deletion came in deleting the adverbial factor and detailed the sayings of scholars regarding its reason and purpose. As for the fourth issue, it was in deleting the genitive, but this genitive was not by adding a noun to a noun, but rather by adding a noun to a verb. I concluded the research with a summary of the most important results of this linguistic phenomenon, which has become an important grammatical rule like all other grammatical rules, and delving into it is fun and useful to enrich our minds with apparent grammatical rulings.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

التمهيد

الحمد لله الذي علم الإنسان البيان، وجعل القرآن بحر من العلوم، يُكرم كل من يركب موجه للبحث في علومه التي لا ينضب معينها، والصلاة والسلام على مبشرنا بالقرآن، وعلى آله وصحبه المنتجبين، ورحم الله علمائنا الذين وضعوا أساس العلوم، وشقوا لنا دروب المعرفة والعرفان.

الحذف في التراكيب اللغوية اسلوبٌ كأساليب العربية التي اعتاد عليها النحاة والدارسون، ويأتي لأغراض قد تكون بلاغية، أو من أجل الاختصار، أو غيرها، ولكنه لا يضعف الكلام، وإنَّما يضيف له قوة وجمالية.

الحذف ظاهرة لغوية تميزت بها العربية مع سائر اللغات الإنسانية، ويقع الحذف في الكلام بغية الاختصار، وعدم التكرار، ويجعل السامع أو القارئ يتفكر في جدوى هذا الحذف، فالحذف لغة يعني: ((حذف الشيء يحذفه حذفا قطعه من طرفه، والحذافة ما حذف من الشيء فطرح، وجاء فيه ما يفيد قطف الشيء من الطرف، كما يحذف طرف الشاة، والحذف الرمي عن جانب، والضرب عن جانب([1]).

أما الحذف اصطلاحا فيعني: ((اسقاط جزء من الكلام أ كله لدليل))([2])، أمَّا علة الحذف فجاء معناها: ((جمعها علاّت، وعلل حجج أعلال: المرض الشاغل الحدث يشغل صاحبه عن وجهه، ما يتوقف عليه وجود الشيء ويكون خارجا مؤثرا فيه، وفي العرض التغيير الحق الأعاريض والضروب خاصة لازما لها إلا نادرا كالحذف وهو اسقاط السبب الخفيف من آخر الجزء كإسقاط (لن) من (مفاعيلن) فيصير (مفاعي)، وينقل على (فعلون)على الشيء سببه العلة والمعلول والسبب والنتيجة علة العلل في أصل السبب[3].

يُعدُّ موضوع الحذف من المواضيع المهمة؛ كونها تحتاج فراسة عالية في اللغة لتحديد موضع الحذف، وكيفية تقدير ما حذف من الجملة، وما الغاية من الحذف، فالعربية لغة تتماز بالاختصار والتلميح لتجعل القارئ يستنبط ويفهم اسقط من الكلام، وتميز العرب قديما وإلى يومنا هذا بفن الأحاجي والألغاز ليترك القارئ أو السامع يتبحّرُ قليلا يفهم ما هو وراء القصد.

---

(1) لسان العرب، ابن منظور، دار صادر للطباعة والنشر، ط4، 2005، مادة حذف.

(2)- البرهان في علوم القرآن،ج3، ص668، دار التوفيقية للتراث.

(3) – المنجد الأبجدي، دار المشرق، (المطبعة الكاثوليكية) بيروت، لبنان، ط2 ، 1972م، ص 217.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

وجوب حذف مفعول (شاء):

الفعل (شاء) من الأفعالِ المتعدِّية ، وهذا الفعل غالبًا ما يكون مفعولَه محذوف نحوَ: (لو شاءَ اللهُ لجمَعَ الناسَ على دينٍ واحدٍ)، مفعول شاء محذوف، وذهبَ الزمخشريُ إلى أنَّ الفعل (شاءَ) حُذِفَ مفعولُه في قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (البقرة: ٢٠) إذ قالَ: ((ومفعولُ (شاءَ) محذوفٌ؛ لأنَّ الجوابَ يدلُّ عليه، والمعنى: ولو شاء الله أن يذهبَ بسمعِهم وأبصارِهم لذهبَ بها، ولقد تكاثر هذا الحذف في (شاءَ) و (أرادَ) لا يكادون يبرزون المفعولَ إلَّا في الشيء المُستغرَب، نحوِ قوله :

فلو شِئتُ أن أبكيَ دماً لَبَكِيتُه[1]،

وقوله تعالى: ﴿ لَّوْ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا لَّٱصْطَفَىٰ ﴾(الزمر: ٤) وأرادَ: ولو شاء الله لذهب بسمعهم بقصيف الرعد وابصارهم بوميض البرق))[2]، وذكرَ المبرد أنَّ ((المفعول يمكن حذفه استخفافًا؛ لأنَّ الفعل قد يخلو منه وهو في النية))، أي دلَّ عليه دليل أو فيه ضرب من التكلف[3]، وأكد الزجاج أنَّ حذف المفعول به كثير ولا يمكن حصر هذا الحذف[4].

وأوضح الجرجاني في حذف مفعول (شاء): ((لو شئتَ علم السامعُ أنَّك قد علَّقتَ هذه المشيئة في المعنى بشيءٍ فهو يضع في نفسه أنَّ ههنا شيئًا تقتضي مشيئته له أن يكون أو لا يكون... ومجيء (المشيئة) بعد (لو) وبعد حروف الجزاء موقوفةً غير معدَّاة إلى شيء كثيرٌ شائعٌ))[5]، وأضاف ((وإذا استقريتَ الأمرَ وجدتَ الأمرَ كذلك أبدًا، متى كان مفعول المشيئة أمرًا عظيمًا أو بديعًا غريبًا كان الأحسن أن يُذكرُ ولا يُضمرُ، يقول الرجلُ يخبر عن عزة نفسه: لو شئتَ أن أردَّ على الأميرِ رددتُ، ولو شئتُ أن

---

(1)- وهذا صدر بيت للخزيمي وهو يعقوب بن اسحاق بن حسان بن قوهي من شعراء الدولة العباسية، كما ذكر البكري في : اللآلي : 3 / 57 ، وعجز البيت : عليه ولكن ساحةُ الصبر أوسعُ .

(2) الكشَّاف : 1 / 161 .

(3) المقتضب 3 / 115.

(4) ينظر: معاني القرآن واعرابه 2 / 405.

(5) دلائل الإعجاز164

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ألقى الخليفة كلَّ يومٍ لقيتُ، فإذا لم يكن مما يكبره السامع فالحذف كقولك: لو شئت خرجت... وكذا الحكم في غيره من حروف المجازاة تقول: إن شئت قلت، وإن أردت دفعت))[1]، ويرى الجرجاني أنَّ الغرض من حذف مفعول المشيئة بعد لو وأخواتها لأنَّه يدلُّ عليه دليل[2]، وبينوا سبب ابراز مفعول (شاء)؛ وذلك لأنَّ مفعوله مما يُستغرب ويُستعظم، والأجود أن يُذكر ولا يُضمر[3]، وابن هشام يرى أنَّ حذف مفعول الفعل قد يكثرُ في المواضع التالية: بعد (لو شئت)، وبعد نفي العلم نحو: (لا يعلمون)، وبعد عائد الموصول نحو: (أهذا الذي جاء به)، وبعد عائد الموصوف نحو: (وما شيء)، ويكثر حذفه بعد المقول، ويكثر حذفه في الفواصل كما في قوله تعالى:﴿ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ۝٧ وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغۡنَىٰ ۝٨ ﴾ (الضحى:٧ - ٨)[4] ورجحَ الزركشي أن يكون الحذف بعد (لو) الشرطية لأنَّ الأول هو شرطا للثاني، وانتفاء الشرط يلزم عدم ظهور المشروط، وربما يكون الشرط والمشروط متساويان، فإذا وجد الشرط وجد المشروط[5].

وبين السيوطي أنَّ أكثر ما يكثر هذا الحذف بعد أداة الشرط؛ وذلك لأنَّ مفعول المشيئة مذكور في جوابها[6]، والخضري أشار إلى أنَّ من الممكن حذف المفعول به؛ لأنّه يمكن الاستغناء عنه[7]، وأطلق عليه الدكتور محمد خضير على حذف المفعول به بالاختصار، والاختصار هو حذف المفعول به لدليل عليه، أمَّا الاقتصار الحذف لغير دليل[8].

وغالبًا ما يحذفُ مفعول فعل الإرادة أو المشيئة عند دخول أحدى أدوات الشرط عليه، وليس كما وضع ابن النحوية شرطًا في حذف مفعول الإرادة والمشيئة بدخول أداة الشرط عليه، فقد ردَّ الدكتور فاضل

---

[1] () **المصدر نفسه** 165

[2] () **المصدر نفسه** 168.

[3] () ينظر: المثل السائر 2/ 295.

[4] () **ينظر: مغنى اللبيب** 1 / 729.

[5] () **ينظر: البرهان في علوم القرآن** 3 / 714.

[6] () ينظر: معترك الاقران 1 / 308.

[7] () **ينظر: حاشية الخضري على شرح ابن عقيل** 1/ 411.

[8] () **ينظر: قضايا المفعول به عند النحاة العرب** 339-340.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

السامرائي بورود مواضع حُذف فيها مفعول الإرادة والمشيئة من غير أداة الشرط كما في قوله تعالى: ﴿ لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَتَقَدَّمَ أَوۡ يَتَأَخَّرَ ﴾ (المدثر: ٣٧)، وقوله تعالى: ﴿ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّي شَيۡـٔٗاۗ ﴾ (الأنعام: ٨٠)[1].

وللشرطِ دور في حذف مفعول المشيئة، ولكن الفعلَ (يشاءُ) اكتفى بنفسه وتمَّ معناه بذاته؛ ولأنَّ الشرطَ يجعل الفعل محور الإهتمامِ فهذا الفعل يدلُّ بذاته على مفعوله، فلا يحتاج إلى مفعول ظاهر؛ لأنَّه مفهوم ويمكن تقديره، كما سبق في الفعل (يسقي) فممكن أن يظهر مفعوله، ومن الممكن أن يُقدرُ؛ لأنَّ معناه تام بنفسه، ومُقدَّرهُ معلوم فلا داعي لذكره.

نصب المصدر على المعنى دون ذكر عامله:

المصدر هو حدث غير مقترن بزمن ، كقولنا : ضربته ضرباً ، وذهب الزمخشريُ إلى انَّ (شيئاً) نُصِبَ على المصدر حملا على المعنى ولم يأتي معه فعله في قوله تعالى :﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلۡكُفۡرَ بِٱلۡإِيمَٰنِ لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيۡـٔٗاۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾ (آل عمران: ١٧٧) إذ قال : ((وشيئًا نُصِبَ على المصدر ، لأنَّ المعنى : شيئا من الضرر ، وبعضَ الضرر)) [2] .

إنَّ العامل في المصدر فسره النحاة على ضربين الأول : ما ذهب إليه سيبويه [3] والفراء [4] والاخفش [5] والزجاج [6] وأبو على الفارسي [7] وابن الضائع [8] أنَّ الناصب فيه هو المصدر نفسه معللين ذلك

---

[1] () ينظر: معاني النحو 2 / 100 □ 101.

[2] ( )- الكشَّاف : 2 / 241 .

[3] ( )- ينظر الكتاب : 1 / 115 – 117 .

[4] ( )-. ينظر شرح التسهيل : 3 / 128 .

[5] ( )- ينظر : التسهيل : 143.

[6] ( )- ينظر التذييل والتكميل : 3 / 243وارتشاف الضرب : 3 / 171.

[7] ( )- ينظر الايضاح العضدي : 181 .

[8] ( )- ينظر التذييل والتكميل : 3 / 243.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

إضافة المصدر للمفعول كما جاء في قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرۡبَ ٱلرِّقَابِ ﴾ (محمد: ٤) والتقدير فاضربوا مثل ضرب الرقاب [1] فالعامل في (ضرب) هو المصدر نفسه.

والثاني : وهو ما ذهب إليه المبرد [2] وابن السراج [3] والسيرافي [4] وابن الحاجب [5] والرضي [6] وابن هشام [7] إلى أنَّ العامل في المصدر هو الفعل المضمر ، معللين ذلك أنَّ المصدر لا يصح انتصابه إلَّا إذا كان مفُسَّرا من (أن) والفعل ، أو (ما) والفعل [8] . وقد دلَّ حال المصدر على أنَّه نُصبَ بفعل مضمر يفسره معنى الفعل.

ولكنَّ القرطبي (ت 671 هـ) [9] وأبو حيان (ت 745 هـ) [10] والسمين الحلبي (ت 756 هـ) [11] ذهبوا إلى أنَّ (شيئاً) أمَّا انتصب على المصدر أي : لا يضرونه شيئاً من الضرر أو انتصب على اسقاط حرف الجر أي : لن يضروه بشيء .

والمصدر يؤكد فعلَه فعندَ قولنا : (ضربته ضرباً) فقد أكدَ المصدرُ (ضرباً) فعل الضرب ، و(شيئاً) قد حمل معنى الحدث من دون مُحدث، وقد أدى المصدر المضمر فعله معاني حقيقية ومجازية كالدعاء في قولنا أهلا وسهلا وفي المصدر النائب عن فعله كقلنا : احتراما الوقت وغيرها تؤدي معنى أقوى وأجزل ، ولو

---

[1] ( )- ينظر اختيارات أبي حيان النحوية في البحر المحيط : 1 / 56.
[2] ( )- ينظر : التذييل والتكميل : 3 / 243.
[3] ( )- ينظر الاصول في النحو : 1 / 167.
[4] ( )- ينظر شرح السهيل : 3 / 128 .
[5] ( )- ينظر الايضاح في شرح المفصل : 1 / 634.
[6] ( )- ينظر شرح الكافية : 2 / 197.
[7] ( )- ينظر شرح قطر الندى : 261 ، وأوضح المسالك : 3 / 203.
[8] ( )- ينظر اختيارات أبي حيان النحوية في البحر المحيط : 1 / 59.
[9] ( )- ينظر :الجامع لأحكام القرآن : 3 / 432.
[10] ( )-ينظر : تفسير البحر المحيط : 3 / 126 – 127.
[11] ( )- ينظر : الدر المصون في علوم الكتاب المكنون : 3 / 496.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

كان قوله تعالى : (لن يضروك ضرراً) لم يحمل (ضرراً) المعنى الدقيق الذي حمله (شيئاً) لأنَّ (شيئاً) تكون تأكيداً للشيء وبعضه ولو بجزء بسيط .

حذف العاملُ في الظرف:

الظرف لا بدَّ من عامل فيه أو ناصب له و(العامل) عرَّفه محمد عبيد : (وهو المؤثر الحقيقي ، وهو سبب وعلة للعمل ، وظيفته في الكلام بيان الكلام الذي وقع فيه الفعل أو الزمان الذي حدث فيه الفعل)[1] كقوله تعالى :﴿ وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦۚ وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡخَبِيرُ ﴾ (الأنعام: ١٨)ف(فوق) انتصب على الظرف بتأثير اسم الفاعل (القاهر)، وأوضَّحَ الزمخشريُ أنَّ (يومَ) انتصبَ بمضمرٍ دلَّت عليه القارعةُ في قوله تعالى : ﴿ ٱلۡقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلۡقَارِعَةُ ۝٢ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡقَارِعَةُ ۝٣ يَوۡمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلۡفَرَاشِ ٱلۡمَبۡثُوثِ ۝٤ ﴾ (القارعة: ١ - ٤) إذ قال : ((الظرفُ نصبٌ بمُضمرٍ دلَّت عليه القارعةُ ، أي تَقرَعُ (يَوۡمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلۡفَرَاشِ ٱلۡمَبۡثُوثِ))[2]

وجاء في الكتاب أنَّ الظرف بقسميه انتصب لأنَّه موقوع فيها ومَكوَّن فيها ، ويعمل فيه ما قبله[3]، فعند قولنا : القِتالُ يومَ الجمعةِ ف(يومَ الجمعة) ظرفاً ، ولو قلت : يوم الجمعة القتالُ فإنَّ (يومَ) انتصب على

[1] ( )- اصول النحو العربي : 235.
[2] ( )- الكشَّاف :. 9 / 661 .
[3] ( )-ينظر الكتاب : 1 / 404.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الظرفية والتقديم والتأخير فيه سواء [1] وأوضح ابن بابشاذ أنَّ الظرفَ يذكرُ ظرف الزمان يتعدَّى إليه الفعل بنفسه [2]

وجاء في الصفوة الصفية أنَّ الازمنة أوعية للأفعال والامكنة أوعية للجثث سميَّت ظروف بهذا الاعتبار، ودلالة الفعل على الزمان بصيغته يفهم منه الزمان ، وزمان الفعِلُ يفعلُ فيه ، ونصب الظرف مشروط ب(في) كقولنا : وجدتُ يومَ الجمعةِ أفضَلَ أيامِ الاسبوعِ [3]

وأكد ابن الصائغ (ت720هـ) أن أصل العوامل (الفعل)ودلالة الزمان أقوى من دلالة المكان، وبما أنَّ دلالة الزمان قوية فانَّه يتعدى إلى المبهم منها والمختص بصيغة الالزام [4] .

وذكر صاحب المحرر الوجيز أنَّ (القارعة) هو العامل في(يومَ) [5]. وفسرها أبو حيان أنَّ العامل في (يومَ) (القارعة) معللا بأنَّه لا يجوز الفصل بين العامل وهو في صلة (أل) والمعمول بالخبر [6]

وجوَّز القاضي ابن رشد (ت595هـ) أنَّ كل فعلية فيها ظرف مكان أو زمان يجوز التقدير للعامل فيها ويجوز نصب الظرف أو رفعه أو خفضه كقوله تعالى: ﴿ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوۡمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ (المائدة: ١١٩) فقرئ برفع (يوم) ونصبه [7]ويكون الظرف فيه على ثلاثة أقسام : ظرف لا يقع إلَّا معنى (في) و هو منصوب أبدا وظرف مبني على حاله[8]. ف(يوم) إذا جاءت في موضع الخبر أو المبتدأ يجوز فيها الرفع أو النصب على الظرفية بتقدير العامل فيها .

---

[1] ( )- المصدر السابق : 1 / 418

[2] ( )- ينظر : شرح المقدمة المحسبة : 307

[3] ( )-ينظر : الصفوة الصفية في شرح الدرة الالفية 1 / 449 - 450.

[4] ( )-. ينظر : للمحة في شرح الملحة : 450.

[5] ( )- ينظر : المحرر الوجيز في تفسير كتاب الله العزيز : 5 / 516.

[6] ( )- ينظر : البحر المحيط : 8 / 504.

[7] ( )- . ينظر : الضروري في النحو 179 ، ومعاني القرآن للفراء1/ 326 ، ومعاني القرآن للزجاج 2 / 224 ، ومشكل اعراب القرآن 1/ 225 ، ومعجم القراءات القرآنية 2 / 251 .

[8] ( )- ينظر : الضروري في النحو 180.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

وجوز السمين الحلبي أنِّ يكون ناصب (يوم) رفع القارعة بفعل مضمر يكون ناصبا ل(يوم) على الظرفية أي تقرعهم يومَ يكون القرع أو انتصب بالفعل (اذكر) وهو هنا مفعول به [1]. ولكنَّ ابن عقيل وافقه في رفع القارعة بفعل مضمر فقط[2]

فالقارعة اسم فاعل وهو مبتدأ ولا بدَّ له من معمول و(يومَ) انتصب على الظرف سدَّ مسد الخبر ل(القارعةُ) وناصب (يوم) هو اسم الفاعل وهذا ما ذهب إليه النحو الوافي أن العامل في ظرف الزمان (وصف حقيقي) وهو اسم الفاعل أو المفعول ....[3]

أمَّا القرطبي فقدَّر انتصاب (يومَ) على الظرف ب(تكون القارعة) يوم يكون اناس كالفراش [4]، والقارعة اسم لأيام الحساب وهذه الايام تكون موجهة بمشيئة أللهِ، كما وردَ يوم الفزع، ويوم الحساب، ويوم القيامة، وإذا سألَ سائل ما القيامة؟ فيكون توضيحنا له أي يوم القيامة، إذن علة حذف العامل جعلت (يومَ) منتصباً على الظرفية .

(إذ) تكون في موضع الظرفية نحو قوله تعالى :﴿ فَقَدۡ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذۡ أَخۡرَجَهُ ٱلَّذِينَ ﴾ (التوبة: ٤٠) والمعنى : وقت أخرجهُ ، وذهب الزمخشريُ إلى أنَّ موضع (إذ) مضاف إليه في قوله تعالى : ﴿ أَنَحۡنُ صَدَدۡنَٰكُمۡ عَنِ ٱلۡهُدَىٰ بَعۡدَ إِذۡ جَآءَكُمۡ بَلۡ كُنتُمۡ مُّجۡرِمِينَ ﴾ (سبأ: ٣٢) إذ قال : ((فإن قلتَ : (إذ) و (إذا) من الظُّروف اللازمة للظَّرفية ، فلِمَ وقعت (إذ) مضافاً إليها ؟ قلتُ : قد اتُّسِعَ في الزمانِ ما لم يتسع في غَيرِه ، فأُضيفَ إليها الزَّمَان كما أُضيفَ إلى الجُمل في قولك (جئتُك بعد إذ جاءَ زيدٌ) والتقدير : (حينَ خرجَ زيد))[5]

[1] ( )- ينظر : الدر المصون في علوم الكتاب المكنون 4 / 520.

[2] ( )- ينظر : شرح ابن عقيل 1 / 528.

[3] ( )- ينظر الحو الوافي : 2 / 245.

[4] ( )- ينظر الجامع لأحكام القرآن : 22 / 443.

[5] ( )- الكشَّاف : 7 / 153.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

فدلالة حال (إذ) الإضافة لأنَّها وقعت (ظرف زمان)، كقوله تعالى :﴿ يَقُولُ ٱلۡإِنسَٰنُ يَوۡمَئِذٍ أَيۡنَ ٱلۡمَفَرُّ ﴾(القيامة: ١٠) تصلحُ إضافة المكان لها [1] وزعم الجمهور أنَّ (إذ) لا تقع إلَّا ظرفا أو مضافا إليها [2]

أوردَ سيبويه أنَّ (إذ) ظرف لما مضى من الزمان ، وهي عنده بمثابة (مع) [3] و وافقه المبرد موضحا أنَّ (إذ) الظرفية أمَّا تضاف الى الفعل والفاعل أو إلى المبتدأ والخبر نحو : جئتك إذ أكملتَ عملكَ ، وجئتكَ إذ أنتَ في العمل [4] ، و وافقه إبن السراج [5] ، وأبو حيان [6] وابو عبدالله السلسيلي (ت770هـ) [7] .

أمَّا الاخفش الاوسط والزجاج جعلا (إذ) في موضع النصب على المفعولية نحو قوله تعالى : ﴿ وَإِذۡ نَجَّيۡنَٰكُم مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَسُومُونَكُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ ﴾ (البقرة: ٤٩) وتقدير الآية عند الزجاج : (واذكروا إذ نجيناكم) [8] فنصبت (إذ) على تقديره بالفعل (اذكر) واعترض السيوطي ذلك : بقوله : (والجمهور لا يثبتون ذلك) أي لا يثبتون التقدير بالنصب بالفعل (اذكر) وتقدير موضع (إذ) عنده تكون معمولة لمحذوف يدلُ عليه المعنى [9] .

فـ(إذ) تكون ظرفا للزمان ومضافٍ لما قبلها إذا سبقت بعد الكلمات : (بعد ، حين ، يوم ،عند ، ساعة ، قبل) كقوله تعالى :﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغۡ قُلُوبَنَا بَعۡدَ إِذۡ هَدَيۡتَنَا ﴾ (آل عمران: ٨) وتكون الكلمات التي سبقتها (ظرف زمان) وتكون (إذ) في محل جر بالإضافة .

---

[1] ( )- ينظر : المغنى : 1 / 80 .
[2] ( )- ينظر : ارتشاف الضرب : 2 / 234 .
[3] ( )- ينظر الكتاب : 4 / 229 .
[4] ( )- ينظر المقتضب : 4 / 347 .
[5] ( )- ينظر: الاصول في النحو 2 / 144.
[6] ( )-ينظر ارتشاف الضرب : 3 / 1402.
[7] ( )-ينظر شفاء العليل في ايضاح التسهيل : 1 / 467 - 468.
[8] ( )-ينظر : معاني القرآن واعرابه : 1 / 130 ، وينظر : التبيان في اعراب القرآن : 1 / 61 .
[9] ( )- همع الهوامع : 3 / 172 - 173 .

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

وقد ذكر الدكتور ظاهر شوكت ملاحظةً حول التنوين الذي يكون بعد (إذ) مثل (حينئذٍ) أو غيرها هو تنوين عوض عن شيء محذوف بعد (إذ) وهو الجملة وتقديرها يكون حسب السياق ، و إذا أفادت زمن المستقبل هي ظرف زمان لا غير كقوله تعالى : ﴿ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٧٠﴾ إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾ ﴾ (غافر: ٧٠ - ٧١) فتأكدت مستقبلية الفعل المضارع ب(سوف) إذن (إذ) ظرف زمان لا غير [1].

حذف المضاف:

المضاف لا بدَّ له من مضاف له ليوضح ما أراد المضاف تبيينه والافصاح عنه على اعتباره (معرف بالإضافة) كقولنا: (رجالُ المدينة كرماءُ) فـ(المدينة) مضاف إلى (رجال) وقد بينت وعرفت عن أيّ رجالٍ، وذهب الزمخشري إلى حذف المضاف إليه في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ (التوبة: ٣٠) إذ قال: ((يضاهون لا بدَّ فيه من حذف مضافٍ تقديره يضاهي قولُهم قولَهم ثم حذف المضاف وأقيم الضمير المضاف إليه مقامه فانقلب مرفوعا))([2]).

أوضح سيبويه أنَّ الاختصار والاتساع في الكلام في قوله تعالى:﴿ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ (يوسف: ٨٢) جعل الفعل (سأل) يعمل في القرية وينقلها من موضع المضاف إلى موضع المفعول به؛ لأنَّ المفعول به حلَّ محلّ المضاف المحذوف، فوقع عليه فعل السؤال، والمراد: أهل القرية، فجاءت الآية على وجه الاختصار؛ لذلك فوقع علية فعل عمل الفعل في (القرية)([3])، وفي موضع آخر جوز أن يضاف الفعل إلى الاسم بقوله: ((وجاز هذا في الأزمنة واطرد فيها كما جاز للفعل أن يكون صفة، وتوسعوا بذلك في الدهر لكثرته في كلامهم))[4]

---

[1] ( )- ينظر : أدوات الاعراب ، للدكتور . ظاهر شوكت.

(62)- **الكشاف**: 502/3.

(63)- **ينظر: الكتاب** 108/1-109.

(64)- **الكتاب** 117/3.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

وذكر المبرد شواهد عن حذف المضاف واقامة المضاف إليه مقامه، ومنها: (قطعَ اللهُ يد ورجل من قالها) والتقدير: وقطع رجل[1] .

وقال ابن السراج في باب اضافة الأسماء إلى الأفعال: ((اعلم أنَّ حقُّ الأسماء أن تضاف إلى الأسماء، وأنَّ الأصل والقياس أن لا يضاف اسم إلى فعل، ولا فعل إلى اسم، ولكن العرب اتسعت في بعض ذلك فخصت أسماء الزمان بالإضافة إلى الأفعال؛ لأنَّ الزمان مضارعٌ للفعل؛ لأنَّ الفعل له بنى فصارت إضافة الزمان إليه كإضافته إلى مصدره لما فيه من الدليل عليهما، وذلك قولهم: (أتيتك يوم قام زيدٌ وأتيتك هو يقعدُ عمرو) فإذا أضفت إلى فعل معرب فإعراب الاسم عندي هو الحسن تقول: (هذا يوم يقومُ زيد) وقوم يفتحون (اليوم) وإذا أضفته إلى فعل مبني جاز اعرابه وبناؤه على الفتح، وإن يبنى مع المبني أحسنُ عندي أن يبنى مع المعرب))[2]

تحدّث ابن جني عن كثرة حذف المضاف في القرآن الكريم بقوله: ((قلتُ آية تخلو من حذف نعم وربما كان في الآية الواحدة من ذلك عدة مواضع))[3]، وأوضح ابن يعيش قولهم: (ما مثلُ أخيك ولا أبيك يقولان ذاك) ولا بدَّ من تقدير في هذا ويكون: ما مثل أخيك ولا مثل أبيك يقولان ذاك، ولو كان واح لأخبر عنه بـ(يقول)[4]، وأشار السهيلي إلى حذف المضاف واقامة المضاف إليه مقامه، وأعرب بإعرابه[5]، وبيّن السمين الحلبي أنَّ المضاف حُذف وقام الاسم مقام المضاف إليه، فانقلب ضمير الجر إلى الرفع في يضاهون[6]، وأكد أبو حيان حذف المضاف في (يضاهون) وتقديره: يضاهي قولَهم[7]، وقدر ابن عاشور المحذوف هنا بمضافٍ ظاهرٍ من الكلام أي يضاهي قولهم[8]،وبين الدكتور فاضل السامرائي أنَّ المضاف يحذف عند

(65)- ينظر المقتضب4/228.

(66)- الأصول في النحو أبو بكر بن السراج ج1/399.

(67)- الخصائص1/193.

(68)- ينظر شرح المفصل لابن يعيش 3/28.

(69)- ينظر: نتائج الفكر1/167.

(70)- ينظر: الدر المصون6/40.

(71)- ينظر: تفسير البحر المحيط5/32.

(72)- ينظر: تفسير التحرير والتنوير10/169.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

حصول الاستغناء بدلالة المضاف المذكور، كقولنا: (أبو أحمد وخالد حاضران)، والتقدير: (وأبو خالد) بدليل لو لم يرد الحذف لقال: (حاضرٌ)[1] .

الخاتمة وأهم النتائج:

1 – الحذف في العربية ظاهرة لغوية طبيعية كسائر الظواهر النحوية التي يجب التعامل معها كأنَّها ظاهرة، ويجب التقدير لها بدقة.

2 – من فوائد الحذف جعل القارئ والسامع للكلام يتفكر في تفسير الجملة ليعلم ما سقط منه ويعرف تقديره.

3 – لا يكمن تقدير المحذوف بأكثر من وجه، لكونه سيخرج من دائرة القاعدة النحوية، فلكل قاعدة لها حكم المحذوف فيها.

4 – هناك موضع يحذف فيها العامل، وأخرى يحذف فيها المعمول، وهذا الحذف يكون بحسب المهم والأهم في الجملة، وأحيانًا يكون الأهم محذوفا، لكونه أصبح معروفا ولا حاجة لذكره.

5 – الحذف في يومنا هذا ومع تطور الحياة في كل نواحيها أصبح ضرورة وظاهرة مألوفة؛ لكون الإنسان أصبح أكثر ميلا للاختصار.

(73) ينظر: معاني النحو3/144.